استراتيجيات إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث في سوريا (مدينة حماة نموذجاً)

*م. صباح الحلبية د. أحمد سعيد قصاب

(الإيداع: 5كانون الأول 2017، القبول:16 نيسان 2018)

الملخص:

تناقش الدراسة استراتيجية إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث في سوريا، تقدم الدراسة أفكار نظرية عن إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث وتتعامل مع بعض الحالات الدراسية العالمية والتجارب في هذا الحقل.

ثم مناقشة هذه التجارب فيما إذا كان من الممكن تطبيقها محلياً على مثال تم اختياره من مدينة حماة، وبعد دراسة وتحليل المثال ثم عرض الاستراتيجية الملائمة لإعادة إعمار الحي المختار بعد الحروب وتحسين الواقع.

الكلمات المفتاحية: إعادة إعمار – تجارب عالمية – استراتيجيات

*طالبة الدراسات العليا–الدكتورة– قسم التصميم المعماري – كلية الهندسة المعمارية – جامعة تشرين.

Reconstruction Strategies after wars and disasters in Syria
Study case – Hama city

*Sabah Al-Halabia Dr.Ahmad Saeed Qassab

(Received: 5December 2017, Accepted: 10 May 2018)

Abstract:

The study discusses the post war and disaster reconstruction strategies in Syria.

The study presents theoretical concepts of the reconstruction after disaster and deals with some international case studies and experiences in the field.

Many world case studies reviewed in this study about reconstruction strategies after war and disaster, then discussing these experiences if they can be implemented in local case in Syria, in Hama city by analyzing the local case and prepare a proper strategy for case study reconstruction after war and improve the reality in the ground.

Key words: Reconstruction – international case studies – Strategies.

*Design department – Architecture faculity – Teshreen University.

1- المقدمة:

تناقش هذه الدراسة استراتيجيات إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث الواجب اتباعها في سوريا، حيث تعرض المفاهيم النظرية لإعادة الإعمار وتناول إحدى التجارب العالمية في هذا المجال.

وتهدف الدراسة الى التوصل إلى استراتيجيات سريعة وفعالة في إعادة الإعمار في سوريا بعد الحرب وذلك بمراجعة بعض المفاهيم النظرية المتعلقة بإعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث إلى جانب دراسة تجارب الدول الأخرى في هذا المجال، ومن ثم الخروج باستراتيجية تنظم عمليات إعادة الإعمار فيما بعدها.

وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات بناء على الدراسة النظرية والحالات الدراسية التي مثلت أرضية لإعداد استراتيجية اعادة الإعمار.

2- مشكلة الدراسة:

تعالج هذه الورقة البحثية مشكلة إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث، حيث تناقش الاستراتيجيات العالمية المتبعة في هذا المجال، وتتناول مشاريع إعادة الإعمار بالتفصيل بدءاً من الإطار الزمني، وبرامج إعادة الإعمار وأهدافها وإعداد المخططات وبدائل وخيارات هذه البرامج وخيارات التطبيق من أجل اتمام هذه العملية ضمن الإطار والمحتوى السوري بما يحقق أفضل النتائج ويلبي احتياجات الانسان والمكان على حد سواء.

وتحاول هذه الورقة رصد بعض الأساليب النظرية والتطبيقية في مجال إعادة الإعمار للوصول إلى استراتيجية تلائم الوضع في المنطقة قيد البحث (في سوريا) من خلال الاستفادة من مجمل التجارب التي تصب في مجال الاستعداد وإعادة الإعمار بعد الكوارث، والتوقف لإعادة النظر في سير آلية عمل مشاريع إعادة الإعمار وتوجيهها للحصول على أفضل النتائج في المستقبل وإدماجها في عمليات التخطيط المستدام من أجل المحافظة على تاريخ الانسان وهويته واستمرار احساسه بالارتباط بالمكان الذي يعيش فيه وعدم الشعور بالغربة. ومن هنا توضح:

3-أهمية الدراسة ومبرراتها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوع اعادة الإعمار بعد الحرب والكوارث في المنطقة، حيث أن هذه المنطقة في وضع حرب مكانية أدت إلى دمار شامل أو جزئي على مستوى مقومات المدن الحضرية وبالتالي فإنها تعاني من آثار التدمير، وأثرت على أصالتها وهويتها فضلا عن ظروف الحياة الانسانية السيئة التي أصبحت تعاني منها، لذلك فأهمية هذه الدراسة تتخذ بعداً اجتماعيا وطنياً إلى جانب البعد الانساني.

4-الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى استخلاص استراتيجيات محددة ومجموعة من الدروس لإعادة الإعمار وذلك بالاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال وإعادة صياغتها للوصول إلى منهجية ملائمة للوضع الميداني المحلي في منطقة البحث.

وذلك عبر عدة أهداف مرحلية للدراسة:

- توصيف وتعريف للكوارث واستراتيجيات إعادة الإعمار.
- حالات دراسية عالمية عبر التاريخ في مجال إعادة الإعمار.
- دراسة ميدانية تطبيقية لمنطقة الدراسة المحلية.
- الوصول إلى نتائج ومقترحات ملائمة وتوصيات للجهات الفاعلة في هذا المجال

1- مواد وطرائق البحث:

طريقة التحليل والاستنتاج

2- منهجية الدراسة:

لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، فقد تم اتباع:

- المنهج النظري الوصفي: فقد تم استخدامه في دراسة التجارب العالمية في مجال إعادة الإعمار، من خلال مجموعة من الحالات الدراسية من مختلف أنحاء العالم، سواء كانت كارثة طبيعية أم من صنع الانسان كالحروب، كما جرى في العديد من المدن الأوربية بعد الحروب العالمية الأولى والثانية.
- المنهج التحليلي الميداني: عبر دراسة الواقع المحلي بتحليل التجارب العالمية، ثم الدراسة التطبيقية الميدانية المحلية، ومن ثم الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها العمل على توضيح العمل في مثل هذه المشاريع في المستقبل.

1-**مفهوم الكوارث وإعادة الإعمار: تعريف** الكارثة: تعرف الكارثة بعدة طرق، هناك العديد من الجهات التي وضعت تعاريف كل حسب تخصصه ومجال اهتمامه والزاوية التي ينظر للكوارث منها، ومن هذه التعاريف:

- حسب تصنيف روبرت مالتوس، مؤسس نظرية السكان، فإن الكارثة هي حدث ممنهج خارجي، من شأنه إعادة التوازن بين نمو السكان ونمو المواد الغذائية، وقد أسماه بالموانع الإيجابية مثل الحروب والمجاعات والأوبئة والأمراض، والتي تؤدي إلى التدمير والتأثير على مجريات الحياة اليومية والبيئية والطبيعية والبنية التحتية والبيئة المبنية بواسطة الانسان.[1]

1-1: أثر الكوارث على العمارة والعمران:

- الأثر الفيزيائي: يعتبر الأثر الفيزيائي للكارثة أو الحرب على البيئة المبنية من أوضح الآثار المرئية، وأكثرها تكلفة وإلحاحاً لإعادة البناء، إذ تتضرر المباني والمرافق العامة والبنى التحتية والهيكل العمراني. [2]

الشكل رقم (1): يوضح الأثر الفيزيائي للكوارث

- الأثر الاقتصادي: يتأثر النسيج الاقتصادي في أعقاب الكوارث والحروب وبالتالي نقص التمويل على المستوى الفردي والمستوى العام، في وقت تزداد فيه الحاجة إلى التمويل خاصة لغرض إعادة الإعمار. [3]
- الأثر الاجتماعي : في أوقات الكوارث تتفاقم المشكلات الاجتماعية ، يجب أن يتم حلها ومعالجتها بسرعة كبيرة لأن آثارها تظهر على المجتمع بشكل عميق و كبير .[1]
- الأثر الثقافي : في أوقات الحروب والكوارث ، يتم تدمير الشواهد الثقافية والتاريخية ، سواء كانت مادية أو معنوية بهدف تزوير التاريخ و فرض هوية جديدة للمكان .[2]

[1] Mcdonald, Roxanna, Introduction to Natural and Man-Made Disasters and Their Effects on Building, Architectural press, UK, V1, 2003.

[2] : Environmental planning collaborative and TCG international with the support of USAID and FIRE-D, **participatory planning guide for post disaster reconstruction**, USAID, 2004.

[3] : Journal of Disaster Research, vol.2 No.2,2007

الشكل رقم (2): تدمير كنيسة في دريسدن

الشكل رقم (3): قوس النصر في تدمر

1-2: مبادئ استراتيجيات إعادة الإعمار:

ترتكز أي استراتيجية لإعادة الإعمار على أربعة مبادئ وهي :[3]

1-وقائية: لا تكتفي بوضع الخطط لمعالجة آثار الكارثة فقط، بل تقوم بوضع الخطط لبحث الكارثة ما أمكن.

2-شاملة: تعالج جميع الآثار الناتجة عن الكارثة على مختلف المستويات، ومختلف العناصر بالتساوي، سواء كانت اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية.

3-تندمج ضمن خطط التطوير: فتكون هذه الاستراتيجية جزء من خطط لتنمية والتطوير الحضري.

4-الاستدامة

5-مرنة: قابلة للتعديل والتكليف السريع مع المستجدات والمتغيرات على أرض الواقع.

1-3: الإطار الزمني العام لاستراتيجية إدارة الكارثة وإعادة الإعمار:

يمكن تقسيم استراتيجية إدارة الكوارث إلى أربع مراحل زمنية :4

1-مرحلة ما قبل الكارثة

2-مرحلة الإغاثة الفورية

3-مرحلة إعادة التأهيل

4-مرحلة إعادة الاعمار

1-مرحلة ما قبل الكارثة (pre disaster):

وهي المرحلة الأهم ، حيث يتم فيها جمع المعلومات ووضع التوقعات والسيناريوهات المحتملة ، وبناء على هذه المعلومات يتم وضع السياسات والخطط والاستراتيجيات، وهي استراتيجية اجرائية وقائية وتخضع لصيانة دورية للتمكن من استخدامها وقت اللزوم فوراً ، وهي لا تدخل ضمن إطار الحركة البحثية.[4]

ومن الأمثلة على الاستعداد لما قبل الكارثة، الملاجئ النووية في سويسرا، حيث تنص مواد في القانون الخاصة بأمن المواطن وبالدفاع المدني، أنه يجب أن يكون لكل مواطن ملجأ قريب من مكان اقامته ويمكنه الوصول إليه خلال فترة وجيزة إذا ما اقتضت الضرورة، ويجب على أي مالك يريد أن يبني وحدة سكنية تجهيزها بالملاجئ ولوازمها.

[3] : unhabitat.2007

[4] UNDRO,1982

الشكل رقم (4): مدخل أحد المخابئ المضادة للإشعاعات النووية في سويسرا

2-مرحلة الإغاثة الفورية : يتم فيها الاهتمام وتوفير الاحتياجات الأساسية للناس وتقدير الخسائر والأضرار وفيها يتم جمع المعلومات لتعديل السياسات والخطط بحيث تتوافق مع المعطيات الجديدة على الأرض.[5]

3-فترة اعادة التأهيل: في هذه المرحلة يتم البدء باستعادة كافة جوانب الحياة الطبيعية وتبدأ في نهاية مرحلة الاغاثة وقد يستمر لعدة سنوات.

4-فترة اعادة الاعمار: يتم في هذه الفترة تطبيق وتنفيذ مشاريع اعادة الاعمار (بناء المساكن واصلاح البيئة الفيزيائية) ويتم عملية المتابعة والتقييم لمجمل مشاريع اعادة الاعمار ويتم فيها جمع المعلومات وتعديل الاستراتيجيات واعداد خطط جديدة بناء عليها. [6]

1-4: اتجاهات العمارة بعد الكارثة أو الحرب:

في مشاريع اعادة الاعمار بعد الكارثة أو الحرب هناك عدة اتجاهات للتعامل مع عمارة ما بعد الحرب أو الكارثة، وكل حالة اعادة اعمار لها استراتيجيات الخاصة في التطبيق خصوصاً في التفاصيل. [10]

وهذه الاتجاهات هي:

1-اتجاه التحديث والتجديد: ويهتم هذا الاتجاه بإعادة عمارة جديدة لم تكن موجودة من قبل وليست ذات ارتباط وثيق مع تاريخ وهوية المجتمع باستخدام أساليب انشائية معاصرة وينتشر هذا النوع من المباني في أعمال الحروب لتلبية احتياجات السكن الفعال والسريع وقليل الكلفة. وقد انتشر هذا الاتجاه بشكل كبير في الدول الاوروبية بعد الحرب العالمية لتوفير مأوى. [10]

الشكل رقم (5): عمارة لوكوربوزييه في مارسيليا

[5] : NBRC,2008

[10] عكاشة ، عالية

2-اتجاه اعادة الأحياء : يهتم هذا الاتجاه بإعادة بناء ما تهدم بفعل الكارثة أو الحرب من المباني التاريخية كما كانت في السابق بهدف المحافظة على وجودها وحفظ ذاكرة وهوية المكان ، وهذا النوع من اعادة الاعمار بحاجة إلى توثيق مسبق ودقيق للمباني التاريخية لإعادة البناء كما كان .[6]

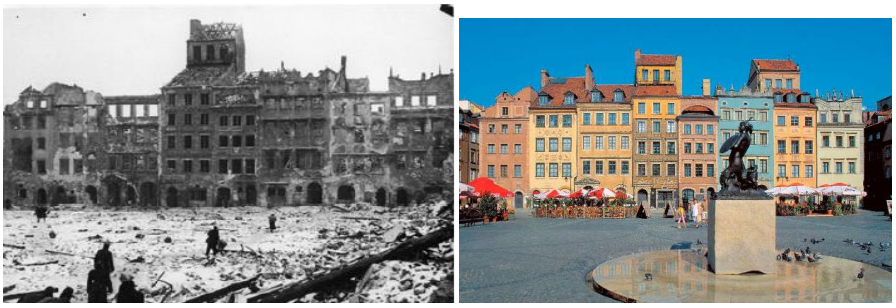

الشكل رقم (6): البلدة القديمة في مدينة وارسو– بولندا

الشكل رقم (7): القصر الشتوي لنيكولاي في سان بطرسبرغ في روسيا

3-اعادة المزج بين القديم والحديث:

في هذا الاتجاه يوجد عملية مزاوجة في استخدام أساليب البناء القديمة واحياء الطراز القديم الى جانب استخدام أساليب بناء حديثة، وذلك للمحافظة على العمارة التاريخية اضافة الى مسايرة روح العصر وملائمة الاحتياجات السريعة والمكملة ولصعوبة استخدام الأساليب والأنماط القديمة بشكل مطلق. [7]

الشكل رقم (8): مبنى البرلمان الألماني – برلين

[6] العالول 2007

4-اتجاه رمزي شاهد على الأحداث:

يركز هذا الاتجاه على أهمية ورمزية الحدث أكثر من أهمية البناء، فهو يعمل على الإبقاء على حال المبنى، فهو يعمل على الإبقاء على حال المبنى كما هو شاهدا على الدمار الذي حصل لحفظ الذاكرة وانهاء بشاعة الحروب وما ترتكبه في حق القيمة الانسانية والتاريخية.

ولا يصلح هذا الاتجاه للتطبيق إلا في مباني معينة ذات رمزية خاصة وسبب وجيه للمحافظة عليها كما هي ويتم اختيارها بواسطة العديد من المختصين والخبراء من مختلف المجالات والاتجاهات. [10]

الشكل رقم (9): ساعة محطة القطار في سكوبية – ماكدونية

الشكل رقم (10): كنيسة الذكريات

1-5: إعادة اعمار البنية الفيزيائية (بناء الإسكان والمباني بعد الكارثة):

تتمثل عملية إعادة إعمار البنية الفيزيائية بالاحتمالات التالية:

(أ) المنازل المؤقتة (منازل متنقلة أو ثابتة مؤقتة):

تعتبر هذه الملاجئ من أهم الاستجابات بعد الكارثة أو الحرب وخصوصاً في المناطق التي يحدث فيها أضرار كبيرة للمنازل والمباني، ويتم تصميم هذه المنازل للاستخدام خلال الفترة الأولى من الكارثة وقد تصل إلى عدة أشهر ويتم اختيار السكن المؤقت حسب الظروف من أحد البدائل التالية:

1-مباني عامة: كالمدارس أو المساجد أو أي مبنى آخر من الممكن أن يتم استخدامه كمأوى مؤقت، ويمكن تأخير استخدامه الأصلي إلى وقت آخر كالمدارس.

الشكل رقم (11): مركز ايواء في مبنى عام

[10]: عكاشة ،200

1- منازل بسيطة مؤقتة غير دائمة: يتم بناؤها من مواد خفيفة كالشراشف البلاستيكية والقماش والأخشاب أو الحاويات أو أي مواد متوفرة وسهلة البناء والتركيب، وقد تكون منظمة إذا كان هناك جهة مشرفة أو تكون عشوائية إذا ترك للناس إعدادها بدون مخطط.

الشكل رقم (12): البيوت البسيطة التي تم بناؤها عقب زلزال هاييتي

2-منازل جاهزة مسبقة الصنع متعددة الاستعمالات فيما بعد: كالخيام التي يتم استيرادها وتخزينها، بهدف استخدامها وقت الحاجة إليها أو المنازل الأخرى مسبقة الصنع.

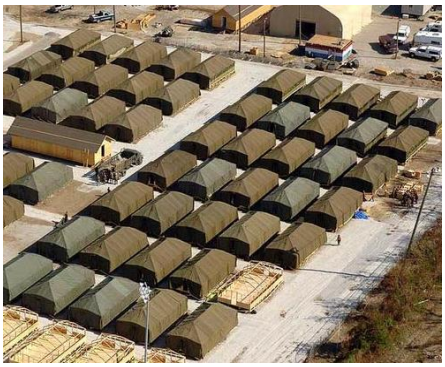

الشكل رقم (13): صورة للخيام التي تم بناؤها عقب اعصار كاترينا

3-المخيمات الجماعية: وتقيمها الدولة أو المؤسسات العالمية أو المؤسسات الغير حكومية أو الجهات المسؤولة عن اسكان النازحين، كالدفاع المدني أو مركز إدارة الكوارث في الدولة بهدف إيواء النازحين لأجل معين.

الشكل رقم (14): مخيمات جماعية

(ب) إعادة إصلاح البيوت المتضررة:

تعتبر هذه العملية فعالة في حال عدم وجود أعداد كبيرة من النازحين، إضافة إلى أن كلفة إصلاح المباني أقل من كلفة إعادة بناء منازل جديدة، ويعتمد ذلك على حجم ومقدار الأضرار في تلك المباني.

لذلك فإن المسح والتقييم مهم جداً لتحديد مستوى الأضرار وتصنيفها و درجة الإصلاح المطلوبة ومن ثم دراسة المواد ومستوى الخبرات اللازمة لإنجاز هذه العملية ، لذلك لابد أن يكون هناك تخطيط و إعداد ، وإعداد بدائل وبرامج لعمليات إصلاح المنازل ، ويتم اختيار أيها أفضل بحسب الظروف والواقع، وتهدف هذه البرامج إلى إعادة الوضع إلى سابق عهده قبل الكارثة ، وتقتصر على الأعمال الضرورية والتأكد أن المبنى صالح للسكن من النواحي التالية : انشائياً – صحياً – الحماية .[7]

وتنقسم هذه البرامج كالتالي:

1- إعادة إصلاح ذاتي يقوم به السكان.

2- برامج تقودها المؤسسات أو الجهات الرسمية.

(ج) بناء بيوت جديدة: بعد الحرب أو الكارثة، وعند تهدم الكثير من المباني والمنازل، يتحتم إعادة البناء من جديد لتلبية حاجات الناس وإعادة دوران عجلة الحياة، وتحتاج هذه العملية إلى جهد ووقت ومقدار كبير من الأموال ومشاركة كامل السلطات المحلية، والمجتمع والمؤسسات إضافة إلى الجهات الخارجية.

(د) إعادة البناء الذاتي:

يتم تطبيق هذا النموذج عندما يملك المجتمع القدرة على إعادة الإعمار بصورة ذاتية، وبناء البيوت والمباني الخاصة بهم سواء بأنفسهم أو عن طريق المقاولين المحليين، وإن المعونة الخارجية فقط تعمل على تسهيل هذه العملية من خلال التأكد من توافر مواد البناء والخبرات المحلية بسعر مقبول أو بدون مقابل.

يفضل استخدام هذا التوجه في المناطق الريفية أو في مناطق الضواحي، والتركيز في هذه الحالة يكون على عملية تحسين وتطوير عملية البناء، وتحسين نوعية المواد وتدريب العمال المحليين، وخاصة في المناطق التي تكون فيها مواد البناء والنظام الانشائي جزء من المشكلة ونقطة ضعف في المباني في مواجهة الكوارث.

يقول المعماري حسن فتحي: " إن رجل واحد لا يستطيع أن يبني بيت بمفرده، لكن عشرة رجال يستطيعون بناء عشرة منازل مع بعضهم البعض " [11]

2-حالات دراسية في مجال إعادة الإعمار:

2-1 : مدينة وارسو – بولندا:

شـــهدت المدينة العديد من الكوارث والحروب، واشـــتهرت المدينة بإعادة بناءها بعد كل تدمير وتخريب يحصـــل لها (حتى أصبحت المدينة تشبه بطائر الفنيق المنبعث من الرماد، لأنها قامت وعادت من بين أنقاض الحرب من جديد). [7]

الشكل رقم (15): صورة عامة لمدينة وارسو اليوم

خضعت المدينة لتدمير ممنهج للتراث الثقافي في الحرب العالمية الثانية حيث تم تدمير 84% من المدينة. [11]

---

[8] Barakat,2003

عالول ،2007: [7]

حسن فتحي ، 1973 [11]

الشكل رقم (16): تدمير وارسو عام 1945

2–1–1: إعادة الإعمار في وارسو:

قام المعماريون والمخططون والمؤرخون والمعلمون وكل المثقفين الذين يقدرون معنى المدينة والهوية بأخذ زمام المبادرة حيث تم اخفاء المخططات التوثيقية لمدينة وارسو.

وبعد نهاية الحرب تم إخراج الوثائق وتم بناء حوالي 85% من المدينة المدمرة خلال عشرون عاماً.

بنيت المدينة المدمرة كما هي، بناء تفصيلياً لجميع المباني، والعناصر ذات القيمة الاعتبارية والعلامات المميزة والرموز والكنائس والبيوت والأسواق.

- مواد البناء: تم الأخذ بعين الاعتبار استخدام مواد البناء الأصلية في حال وجدت كحجارة البناء القديمة والتي أخرجت من بين الأنقاض، وأعيد اصلاحها، ثم محاولة التعرف على الأماكن الأصلية لها وإعادتها إليها.

تم جمع كل الأدلة والشواهد التي تدل على الماضي للاستعانة بها في إعادة الإعمار لتكون طبق الأصل، وأعيد بناء المدينة كما كانت بتاريخها وماضيها ومواد البناء القديمة لتكون شاهد على تاريخ وهوية وارسو

الشكل رقم (17): شارع في مدينة وارسو قبل وبعد اعادة الإعمار

2–1–2: استراتيجية إعادة إعمار وارسو:

1–الاستعداد والتخطيط للمستقبل: بإخفاء ما يمكن اخفاؤه، أو نقله إلى أماكن آمنة إضافة إلى عمل توثيق المدينة (عن طريق طلاب مدرسة العمارة) لحفظ التراث العمراني.

2–الحفاظ على الهوية: حيث رفض السكان الانصهار بأي هوية جديدة تفرض عليهم، فالمدينة بالنسبة لأهلها مجمع لذاكرة التاريخ المتراكمة.

3–حفظ الذاكرة الجماعية، وذلك للحفاظ على الاستقرار النفسي للسكان وذلك بعودة مدينتهم للحياة الطبيعية من بين الأنقاض بكل معالمها ورموزها ومبانيها

4–استخدام طرق البناء والمواد التقليدية

حسن فتحي،1973[11]

[12]www.e-Warsaw.pl

5-حساب التكلفة

6-توفير سبل الراحة والحاجات الأساسية، بمواكبة متطلبات العصر الحديث.

7-تعزيز مؤسسات المجتمع المساهمة في إعادة الإعمار. [7]

2-2: الاستراتيجيات المقترحة لإعادة الإعمار في سوريا:

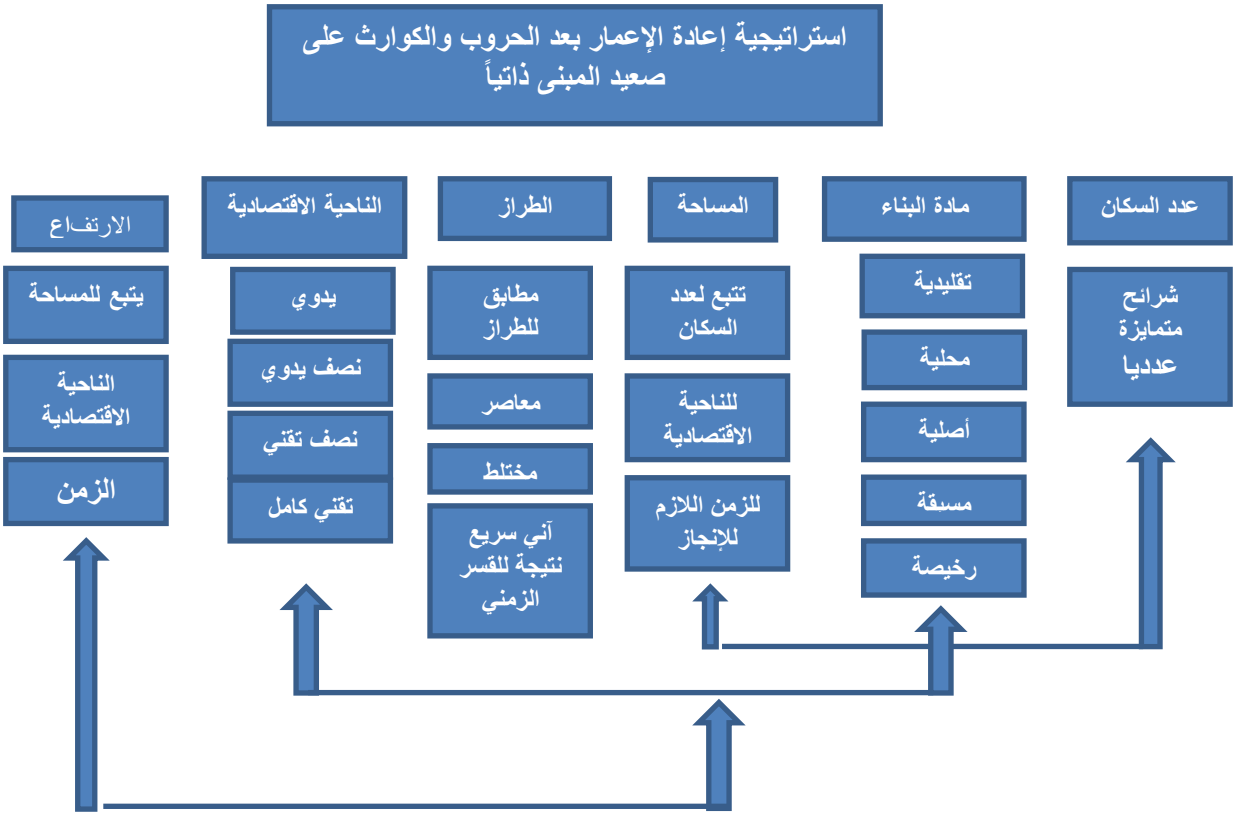

الشكل رقم (19): مخطط تحليلي يبين استراتيجية اعادة الاعمار على الصعيد الذاتي للمبنى (من عمل الباحث)

من خلال استعراض الاستراتيجية العامة لإعادة الإعمار تبين أنها تتمثل في المراحل التالية:

2-2-1 : مرحلة ما قبل الكارثة: يتم في هذه المرحلة القيام بالعمليات التالية:

أ- انشاء مركز أو هيئة أو جهة مسؤولة لإدارة الكوارث وإعادة الإعمار في سوريا.

ب- التخطيط لإدارة الكارثة وإعادة الإعمار.

ت- إعداد دليل عام من أجل ترتيب التعامل مع الكوارث ومع عمليات إعادة الإعمار.

ث- عمليات التوثيق وخاصة للمدن التاريخية والمعالم الرمزية والتاريخية.

ج-تقوية مؤسسات المجتمع المدني إلى جانب المؤسسات الحكومية.

ح-التعليم والتدريب وتوعية الناس الفاعلين (بناء ثقافة الوقاية والاستعداد).

---

[7] :العالول، 2007

2–2–2 : مرحلة أثناء الكارثة:

- تلبية الاحتياجات العاجلة للمجتمع.
- أعمال التقييم السريع للاحتياجات والأضرار.

2–2–3 : مرحلة ما بعد الكارثة:

أ– إعادة التأهيل على المدى القريب:

1–هدم المباني الآيلة للسقوط (أو معالجتها بالطرق السليمة خاصة إذا كانت مباني لها قيمة تاريخية أو رمزية).

2–تأمين المأوى والاحتياجات الأساسية بشكل مستقر.

3–إعادة تعديل المخططات بناء على الواقع والمعطيات الجديدة.

4–العمل على توفير الأموال اللازمة من أجل مشاريع إعادة الإعمار.

5–العمل على إعادة دوران عجلة الحياة وجعلها مستقرة قدر الامكان وبأسرع وقت ممكن.

6–تأمين وتوفير البرامج اللازمة لإعادة إصلاح المباني المتضررة بأسرع وقت ممكن.

7–حل المشاكل الرئيسية والتي تؤدي إلى دوران عجلة الحياة، كإصلاح البنية التحتية والشوارع والكهرباء والماء.

ب– إعادة الإعمار (على المدى الطويل):

1– وضع مبادئ لإعادة الإعمار.

2– إعادة البناء بشكل أفضل

3– تحقيق الاستدامة.

4– التصميم المتكامل (الانشائي، المعماري، البيئي، الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي)

5– المشاركة الشعبية المحلية الواسعة والتدريب.

6– الاهتمام بالبعد البيئي في عمليات اعادة الاعمار.

7– التعامل مع التراث الثقافي والتاريخي.

8– الكارثة فرصة لحل المشاكل السابقة في البيئة العمرانية.

9– الحلول الدائمة.

10–إنعاش الاقتصاد المحلي

3–دراسة ميدانية تطبيقية في سوريا (مدينة حماة – حي مشاع وادي الجوز)

3–1: الإطار النظري لدراسة إعادة إعمار حي سكني:

3–1–1: مبادئ الدراسة المتبعة في إعادة إعمار حي:

أ– الابتعاد عن النسخ الأعمى من عمارات مدن مختلفة سواء سورية أو عربية أو غربية، بل الانطلاق بدراسة الحي من بيئة المدينة التي تحويه نفسها.

ب– الابتعاد عن تكرار البناء على غرار ما قبل الحرب، حيث نرى الحرب فرصة للنهوض المعماري وتدارك أخطاء الماضي.

ت– التدرج بالدراسة من الكل للتوصل إلى الجزء: النظرة الشمولية بالبداية ضرورية لتمكننا من فهم خصائص المدينة وخصائص عمرانها وعمارتها السكنية في الحقب المختلفة للتوصل إلى عمارة الحي المثالية ثم المجموعة السكنية ضمنه ثم البلوك السكني الواحد.

ث– يجب أن تكون دراسة المباني السكنية مستوفية لجميع جوانب السكن (البعد الاجتماعي– الاقتصادي–السياسي–الشكلي–البيئي).

ج- بعد تقييم تجارب الدول العربية والعالمية، الاستفادة منها قدر المستطاع في الحل والتوصيات وذلك في آلية الحل وليس نسخ الحلول.

3-1-2: مراحل دراسة إعادة إعمار الحي السكني:

المرحلة الأولى: مرحلة الدراسة النظرية: وتتضمن عدة خطوات متسلسلة:

في دراسة أي حي سكني يجب الانتقال من الكل إلى الجزء، ابتداء من المدينة بنظرة شمولية للسكن ثم الحي المراد دراسته ثم المجموعة السكنية ثم البلوك. [9]

حيث إن النظرة الشمولية في البداية ضرورية لتمكننا من فهم خصائص المدينة وخصائص عمرانها وعمارتها السكنية في الحقب المختلفة للتوصل إلى عمارة الحي المثالية الخاصة به ثم المجموعة السكنية ثم البلوك السكني الواحد.

ولنستطيع قراءة العمارة السكنية للمدينة يجب:

- دراسة جغرافية: تتضمن الموقع والمناخ والمعالجات البيئية المعمارية والعمرانية العامة المتبعة.
- دراسة تاريخية: تأثير الحضارات المتتالية للتوصل لسمات العمارة السكنية في كل حقبة وحضارة.

المرحلة الثانية: الدراسة الميدانية: بعد دراسة السمات العامة للمدينة ننتقل لدراسة تفصيلية للحي السكني المراد دراسته وفق مرحلتين زمنيتين: قبل الحرب – الوضع الراهن بعد الحرب، وفق مخططات لكل مرحلة زمنية:

- مخطط الربط الطرقي
- مخطط طبوغرافي: يوضح هذا المخطط فروق الارتفاعات وخطوط التسوية

الهدف: تساعد معرفة الارتفاعات وفروق الميل بين كل النقاط على توزيع ارتفاعات كتل المشروع بشكل مدروس ومناسب مع فروق الميل.

- مخطط استعمالات الأراضي: بهدف معرفة وظيفة كل فعالية في المشروع كي يتم تعويض الفعاليات المهدمة بفعاليات مماثلة أو مشابهة.
- مخطط الارتفاعات وعدد الطوابق (الدراسة الشاقولية): ليساعدنا في حساب المساحات التي من الواجب تعويضها بعد عملية الإعمار.
- مخطط مساحات المقاسم (مخطط عقاري): يوضح مساحات كافة المقاسم المبنية سابقا لمعرفة المساحة الطابقية الكلية في حساب الأسهم التي ستعطى كوثيقة لكل صاحب ملك كي يتم التعويض بعد الإعمار بمساحة مماثلة أو بمبلغ مالي مساوي لقيمة الأسهم.
- مخطط نقاط الارتكاز الاجتماعية: تفيد في معرفة الأماكن ذات الأهمية الاجتماعية لسكان المنطقة لمعرفة الفعاليات المهمة اجتماعيا والتي توجه عملية إعادة إعمار المباني الاجتماعية باتجاه فعاليات جديدة ومطورة تقوم بالوظيفة المطلوبة.
- مخطط العوامل البصرية (نقاط الارتكاز البصرية): لمعرفة توضع المباني ذات السمة المميزة وتصميمها بتشكيلات بصرية معمارية.
- مخطط بيئي: يوضح اتجاه الرياح السائدة والتشميس بحسب الأشهر، لدراسة توضع البلوكات السكنية بشكل مثالي بيئياً.
- مخطط محددات وإمكانيات: يوضح الفعاليات والشوارع التي ستبقى ثابتة في الدراسة الجديدة والفعاليات التي يمكن تغييرها وكذلك نقاط قوة الحي ونقاط الضعف.

[9] :Mehta,2017

3–1–3: مشاع وادي الجوز في حماة (الحي المراد دراسته):

منطقة سكن عشوائي يمتد على مساحة وقدرها /30/ هكتار، يسكنها ما يقارب خمسة وعشرين ألف نسمة في ما يقارب /1400/ ألف وأربعمائة بناء عشوائي بدائي.

يعتبر وادي الجوز ثاني أكبر مشاع في مدينة حماة، يحده حي تشرين ومساكن الضباط شمالاً، حي طريق حلب من الجهة الجنوبية الشرقية، وتحده بساتين الضاهرية ونهر العاصي غرباً.

الشكل رقم (20): حي وادي الجوز وحدوده في مدينة

الشكل (21): حي وادي الجوز والتوزع العشوائي للمباني فيه

3–2: نموذج السكن السائد سابقاً في الحي:

سادت مساكن بدائية مخالفة عشوائية، بنيت بجهد شخصي من القاطنين في الحي، كل بما يناسب احتياجاته ووفقاً لاستطاعته المادية.

تتألف الوحدة السكنية من ثلاثة غرف، حيث كانت المباني المشيدة بارتفاع طابق واحد أو طابقين او بارتفاع أعظمي ثلاثة طوابق، يسكن في المسكن الواحد أكثر من سبعة أشخاص.

لا تختلف طريقة البناء لهذه المباني عن مثيلاتها في المباني الرسمية، حيث تستخدم طريقة البناء بالهياكل الخرسانية أو الجدران الحمالة، ولكن ترك أغلبها بدون اكساء خارجي، والبعض منها استخدم مواد رخيصة للتشطيب الخارجي، ويغلب على المساكن الطابع الريفي.

الشكل رقم (22): المباني العشوائية في حي وادي الجوز سابقا

بالنسبة لتخطيط الحي فإن عرض الشوارع الفرعية يقدر ب (4) م وعرض الشوارع الرئيسية (6) م، وتتراوح مساحة قطع الأراضي بين (40–90) م2 بما فيها الأدراج والمناور التي يصعب تصميمها وتقسيمها لتلائم احتياجات الكثافة السكانية في المسكن الواحد، ويفتقر المسكن الواحد إلى التهوية الصحيحة والتشميس نظراً للتزاحم الشديد للمباني وعدم ترك فراغات بينها، مما أدى أيضا إلى فقدان الخصوصية وزيادة درجة التلوث السمعي والبصري.

أما بالنسبة للمرافق العامة فإن الحي يعاني من نقص شديد في المرافق العامة، وبالنسبة للخدمات الاجتماعية مثل المنشآت الصحية والتعليمية وأقسام الشرطة فلا وجود لها، ولوحظ غياب تام للمناطق الخضراء في الحي.

3-3: نموذج السكن في الأحياء المجاورة:

أ- الحي المجاور من الجهة الشمالية ينقسم إلى قسمين:

قسم يحتوي على فيلات سكنية تتألف من طابقين (سكن الضباط)، وقسم يحتوي على مباني سكنية تتألف من سبعة طوابق، (حي تشرين).

ونظراً لأن الشريحة السكنية التي كانت تقطن الحي هم من ذوي الدخل المتوسط، ونظراً للكثافة السكنية العالية في الحي السكني فإنه لا يمكن بناء فيلات منفردة، إلا أنه يفضل بناء مباني سكنية مشابهة للمباني الموجودة في حي تشرين.

الشكل رقم (23): السكن المجاور في الحي المجاور الشمالي

الحي المجاور من الجهة الجنوبية الشرقية:

حي طريق حلب يتألف من مباني سكنية تتألف من ثلاثة الى خمسة طوابق، ويمكن تكرار هذا النموذج في حي وادي الجوز بتدرج بالارتفاعات ابتداء من الأقل ارتفاعاً في الجهة الغربية المطلة على بساتين الضاهرية ونهر العاصي، وتأمين عدة رئات داخلية في أرض المشروع للحصول على حي مستدام وبالتالي تلافي كامل الأخطاء السابقة.

الشكل رقم (24): نموذج السكن في الحي المجاور من الجهة الجنوبية الشرقية

كما أن عملية البناء الحديث يتطلب جهد مشترك بين الجهات الحكومية والقطاعات الخاصة والمشتركة للنهوض بالحي بشكل أسرع وتأمين سكن المواطنين.

3-4: استراتيجية اعادة الإعمار في حي وادي الجوز:

بما أن الحي هو منطقة مساكن عشوائية، ونظرا لتعرضه لهدم بشكل كامل، فإن استراتيجية الاعمار في الحي تتمثل بما يلي:

1-يتوجب بناؤه بشكل كامل وباتجاه التحديث والتجديد.

2-الانطلاق في إعادة الإعمار من الكل إلى الجزء ويتمثل ذلك في:

- دراسة الطبيعة الطبوغرافية للحي لتوضيح أماكن توزيع المباني باختلاف ارتفاعاتها.

- تصميم الحي عمرانياً وربطه بالأحياء المجاورة بشبكة مدروسة من الطرقات وممرات المشاة وتأمين زونات للمرافق العامة والمرافق الخدمية الواجب توافرها في الحي والمساحات الخضراء، ويمكن في هذه الحالة الاستفادة من نظام ضابطة البناء المعد من قبل مجلس الإدارة المحلية للحي، وإجراء تعديلات عليه في حال الحاجة ليناسب أعداد السكان السابقة والتوسع المستقبلي للسكان.

3–تأسيس البنى التحتية بشكل جيد وتلافي الأخطاء السابقة بفعل الأعمال العشوائية.

4–تخطيط الحي بطريقة مستدامة وصحية والاستفادة قدر الإمكان من مصادر الطاقة الطبيعية بتأمين مساحات مخصصة لأجهزة توليد الطاقة لكامل الحي.

5–توزيع المباني بأسلوب يراعي اتجاه الرياح المسيطرة وحركة التشميس للتوصل إلى مساكن صحية.

6–ولضرورة دمج السكان بالمجتمع وعدم ايجاد شعور بالفروقات مع الجوار، وحرصا على اعادة تشكيل الفكر الاجتماعي بما يتوافق مع الفكر السائد في المنطقة وحفاظاً على روح العمارة في المنطقة، فإن الاتجاه الأفضل لإعادة البناء هو بناء مباني مشابهة للحيين السكنيين المجاورين من حيث التكوينات المعمارية، مع إمكانية زيادة عدد الطوابق، ما يمكن مواكبة متطلبات العصر الحديث في التصميمات المعمارية لتوفير سبل الراحة للسكان.

7–مواد البناء: يجب الأخذ بعين الاعتبار استخدام مواد البناء المحلية والتي تؤكد على هوية المدينة، ويمكن اشراك العاملين من سكان المنطقة في عملية البناء لتوفير فرص عمل لهم ولتعزيز شعورهم بالانتماء إلى المكان الذي سيقطنونه.

4–النتائج والتوصيات

4–1: النتائج:

1–باعتبار وجود اختلاف وتمايز النسج الحضري في المدينة، فإنه يتطلب نظرة واضحة وجلية للواقع الديموغرافي.

2–عدم وجود برامج توعية بشكل منظم وممنهج يشمل كافة القطاعات.

3–عدم وضع اعتبارات السلامة العامة بشكل شامل، إضافة إلى عدم وضع اعتبارات الاستدامة وتحقيق الاستدامة الحضرية في كثير من عمليات الاعمار.

4–إن عملية إعادة الإعمار لا تنفصل عن الهوية العمرانية للنسيج العمراني للمدن وثقافتها وتاريخها كما لوحظ في العديد من التجارب العالمية.

4–2: التوصيات:

بالارتكاز على مجموعة النتائج السابقة والمعلومات السابقة يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات:

4–2–1 : توصيات خاصة على مستوى الدولة:

1–الاختيار فيما بين الحكومة كمؤسسة تتولى إعادة الإعمار أم إحداث هيئة مستقلة، أو إحداث هيئة استشارية فاعلة ومؤثرة وشريكة في القرار تتبع لرئاسة الحكومة.

2–إحداث هيئة عليا لإعادة الإعمار تهتم بالقضايا ذات الصلة وتتشكل من المكونات التالية:

- وحدة حصر وتقدير الأضرار المادية.
- إيلاء الشباب الأهمية القصوى وإشراكهم في صياغة برامج إعادة الإعمار وتنفيذها.
- وحدة التمويل والاستثمار (محلياً، إقليمياً، دولياً).

3–اعتماد الاستراتيجية المقترحة لإدارة الكوارث وإعادة الإعمار على المستوى الوطني وكل ما فيها من تفاصيل تتعلق بكل مراحل إدارة الكوارث وإعادة الإعمار.

4–انشاء مركز أو هيئة وطنية فاعلة من أجل الاهتمام بموضوع الكوارث تعمل على التنسيق والدراسة والإعداد

5– العمل على تقوية المجتمع في مواجهة الكوارث.

6- إعطاء دور فاعل وقوي لمؤسسات المجتمع المدني ودعمها وتقويتها في فترة ما قبل الكارثة من خلال التدريب وإعطاؤها دور في أوقات ما قبل الكوارث.

7- توجيه عمليات إعادة الإعمار نحو الاستدامة الحضرية.

4-2-2 : توصيات خاصة بالبلديات:

1-أن تكون خطط إعادة الإعمار خاصة بكل منطقة بما يتناسب مع احتياجاتها وشريحة السكان فيها.

2-الأخذ بعين الاعتبار عدد السكان السابق للحي المراد إعادة إعماره، وعدد السكان المستقبلي، وبالتالي تحديد مساحات وارتفاعات تناسب كل متطلب على حدى.

3-طرح أراضي مخططة ومخصصة للبناء تتناسب مع احتياجات الأسرة الحالية والمستقبلية وبأسعار مناسبة ومزودة بالمرافق العامة الأساسية.

4-توفير نماذج تصميمية تراعي العادات والتقاليد الشعبية لهذه المنطقة والالتزام بتنفيذها وذلك للحد من الاجتهادات الشخصية.

5-إحكام الرقابة على حدود المدن والأراضي التابعة للدولة.

6-وضع تشريعات بنائية تحترم ظروف المجتمع وتاريخه واحتياجاته الحالية والمستقبلية وصيانتها وهي التي تختلف من مكان لآخر في جميع مدن العالم.

7-ضرورة تفادي الأخطاء السابقة السائدة في الحي والنظر إلى الناحية الإيجابية لتهدم الحي للتوصل إلى حي سكني نموذجي تتوفر فيه كافة متطلبات السكن النموذجي.

8-وضع استراتيجية للتعامل مع الكوارث وإدارة إعادة الإعمار ضمن إطار الاستراتيجية الوطنية التي تم التوصية باعتمادها في هذه الدراسة.

9- العمل على أرشفة الواقع وخاصة في المدن التاريخية.

10-العمل على خلق أرشفة كاملة لحلول معمارية وعمرانية شاملة حتى يتسع المجال للدراسات المختلفة المتعلقة بالنسج المختلفة.

11-العمل على تعديل القوانين وخاصة قوانين الترخيص للمباني لتكون أكثر قوة في مواجهة الكوارث، ووضع متطلبات سلامة عامة ذات معايير عالية ومراقبة تنفيذها.

12-العمل على توعية المواطنين بشكل أكبر ليكونوا قادرين على مواجهة الكوارث ولكي يتم التصرف بمسؤولية أكبر.

13-وضع وفرض متطلبات الاستدامة سواء في عمليات الاستعداد في مراحل ما قبل الكارثة وعمليات إعادة الإعمار.

4-2-3 : توصيات خاصة بالمجتمع المحلي:

1-قيام المجتمع بدور فاعل سواء في مرحلة ما قبل الكارثة أو ما بعدها، عن طريق الوعي والشعور بالمسؤولية والمشاركة الفاعلة والايجابية.

2-فهم طبيعة وأهمية التراث التاريخي والحضاري في سورية وأهمية المحافظة عليه، وكافة الرموز ذات العلاقة بتاريخ الشعب السوري.

4-2-4 : توصيات خاصة بمؤسسات المجتمع المدني:

1-العمل على توثيق التجارب وتبادل الخبرات.

2-تحمل جانب من العبء في توعية المواطن والجهات الفاعلة.

3-أن تعمل على حفظ التراث والتاريخ والهوية السورية من خلال مشاريع إعادة الإعمار

4-أن تعمل بشكل متكامل، والتنسيق سواء مع الحكومة أو مع بعضها البعض أو مع جميع الجهات الفاعلة في عمليات الاستعداد للكوارث وإعادة الإعمار.

المراجع الأجنبية:

1- MC Donald, Rxanna, Introduction to Natural and Man-Made Disasters and their effects on building. Architectural press,UK ,2003 .

2- Enironmental Planning collaborative and TCG international with the support of USAID and FIRE-D, participatory planning guide for post disaster reconstruction, USAID,2004.

3- Journal of disaster research, no 5,2007.

4- UN-Habitat, Post conflict land administration and peace building, 2007.

5- UNDRO,1982

6- NBRC, Preliminary master plan and guide lines for the reconstruction of nahr rl-bared, Beirut, 2008.

7- Al Aloul, Marah, the destruction of culutural heritages by warfare and reconstruction strategies, lessons learned from case studies of rebuilt cities, MA thesis, University of Florida, 2007.

8- Barakat, Sultan (Housing reconstruction after conflict and disaster,Published by Humanitarian Practice Network at ODI,UK ,2003.

9- Mehta ،Varshil؛ Mehta ،Sonali (2016). "Assessment of HIV knowledge and awareness in adults of a slum area of Mumbai, India: a cross-sectional study". International Journal of Community Medicine and Public Health

المراجع العربية:

10-عكاشة –عالية ، عمارة ما بعد الحرب – حالة دراسية مدينة نابلس- رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة .

11-حسن فتحي (1973) .

12-WWW.e-warsaw.pl

فهرس الأشكال

رقم الشكل	اسم الشكل
1	الأثر الفيزيائي للكوارث
2	تدمير كنيسة في دريدسون
3	تدمير معبد بعبل شمين في تدمر
4	مدخل أحد المخابئ المضادة للاشعاعات النووية في سويسرا
5	عمارة لوكوربوزييه في مارسيليا
6	البلدة القديمة في مدينة وارسو–بولندا
7	القصر الشتوي لنيكولاي في سان بطرسبرغ في روسيا
8	مبنى البرلمان الألماني في برلين
9	ساعة محطة القطار في سكوبية – مكدونية
10	كنيسة الذكريات
11	مركز ايواء في مبنى عام
12	البيوت البسيطة التي تم بناؤها عقب زلزال هاييتي
13	صورة للخيم التي تم بناؤها عقب اعصار كاترينا
14	مخيمات جماعية
15	صورة عامة لمدينة وارسو
16	تدمير وارسو عام 1945
17	شارع في مدية وارسو قبل اعادة الاعمار
18	مخطط تحليلي يبين استراتيجية اعادة الاعمار
19	مخطط تحليلي يوضح استراتيجة اعادة الاعمار على الصعيد الذاتي للمبنى
20	حدود حي وادي الجوز في مدينة حماة
21	التوزع العشوائي للمباني في حي وادي الجوز
22	المباني السائدة سابقا في حي وادي الجوز
23	السكن المجاور في الحي المجاور الشمالي لوادي الجوز
24	السكن في الحي المجاور لحي وادي الجوز من الجهة الجنوبية الشرقية